



ترجمة خاصة

private translation

في الطريق إلى وزارة الأمن: غزة والضفة ستحتلان جزءاً كبيراً على أجندة الوزير المقبل

المراسل العسكري تل ليف-رام/ صحيفة معاريف

ترجمة: مصطفى إبراهيم

في التدفق المذهل للأخبار من إسرائيل وسياسة تشكيل الحكومة في اليوم التالي للانتخابات، تبدو المطالبة بالسلام من قطاع غزة يوم السبت الماضي - أول إطلاق صاروخ منذ عملية الفجر - وكأنها ذكرى بعيدة.

بعد ثلاثة أشهر امتنعت خلالها حركة الجهاد الإسلامي الفلسطينية - التي بقيت معزولة في العملية الأخيرة وتعرضت لضربة عسكرية - عن إطلاق الصواريخ على إسرائيل، حتى عندما تم القضاء على عناصرها في نشاط عملياتي في الضفة الغربية، في نهاية الأسبوع الماضي. حاول إحياء المعادلة مرة أخرى. بعد اغتيال فاروق سلامة في جنين، أطلقت أربعة صواريخ من قطاع غزة - سقط ثلاثة منها في الأراضي الفلسطينية، واعترض صاروخ واحد من قبل القبة الحديدية.

يبدو أن الجهاد الإسلامي، أكثر من مطلقي الصواريخ أنفسهم، أرادوا إيصال رسالة مفادها أن فترة تعافهم من العملية الأخيرة قد انتهت. نظرة سريعة على التاريخ الحديث لقطاع غزة منذ فك الارتباط عام ٢٠٠٥ يظهر أنه حتى بعد فترات من الهدوء، فإن الطلقة الأولى تنذر بهدم السد. وسيتبعه تدريجياً المزيد من الأحداث التي ستعيد مرة أخرى، بعد عام ونصف من كونها الأهدأ في الجنوب، يعود قطاع غزة إلى قمة الأجندة السياسية والعامة في إسرائيل.

قطاع غزة وما يحدث هناك، من المتوقع أن يصاحب ذلك التوازن بين استخدام القوة وتحسن الوضع الاقتصادي هناك ومحاولة حل قضية الأسرى والمفقودين التي لم تتقدم في أي مكان في السنوات الأخيرة. الحكومة الإسرائيلية القادمة كتحدٍ كبير بالفعل في عامها الأول. من وجهة نظر إسرائيل، كل نقطة من قطاع غزة هي أيضاً فرصة لضرب الأصول الجيدة التي تجمعها حماس لنفسها تحت رعاية السلام. الموقع تحت الأرض لإنتاج المحركات الصاروخية الذي تم قصفه بحوالي ٢٠ طنّاً من المتفجرات الفريدة من نوعها لاخترق أهداف تحت الأرض، بالقرب من دير البلح وسط قطاع غزة، يعبر بوضوح عن معضلات كل من إسرائيل وحماس.



ترجمة خاصة

private translation

بالإضافة إلى الأضرار التي لحقت بموقع عملياتي مهم، تعتقد المؤسسة الأمنية أن فرض ثمن كبير على كل إطلاق صاروخ سيجعل حماس تفرض إرادتها على الجهاد الاسلامي أيضًا، كما كان الحال عادةً خلال العام ونصف العام الماضيين. هناك هو منطق منطقي وعقلاني في هذا المفهوم، وقد أثبتت حماس بالفعل مرات عديدة أنه عندما يريد، ولا حتى قفزة من المقود.

لكن في الوقت نفسه، فإن الإشارة الأخيرة من الجهاد الاسلامي، والاستمرار المتوقع للتصعيد في الضفة الغربية والسخونة أيضًا في القدس، سوف تتحدى هذا المنطق بشكل كبير. في الوضع الراهن، قد تجد إسرائيل نفسها في مواجهة متجددة في قطاع غزة في وقت أقرب بكثير من الجداول الزمنية التي تهمها هي وحماس. وهذا التحدي ستواجهه الحكومة المقبلة ووزير الامن الذي سيحل محل بيني غانتس في الطابق الرابع عشر من "كريا" مقر وزارة الدفاع في تل أبيب. ولا يُتوقع أن تكون الاختلافات في القضايا الأمنية في إدارة السياسات وممارسة القوة في ظل الضوابط والتوازنات كبيرة.

قد يكون للخطاب والتصريحات المختلفة تأثير على الواقع بالفعل، ومن المتوقع وجود اختلافات دقيقة في العلاقات غير المستقرة مع السلطة الفلسطينية وزعيمها أبو مازن، أو في القرارات الرمزية التي ستمنح الحكومة القادمة مكانة أكثر تشددًا من الحكومة المنتهية ولايتها. لا ينبغي الاستهانة بهذه الاختلافات، وقد يؤثر التغيير في الأجواء أيضًا على الوضع على الأرض. لكن في الوقت نفسه، وبتقييم دقيق لجميع القضايا تقريبًا من الساحة الفلسطينية في السلطة الفلسطينية، فإن استمرار النشاط ضد إقامة إيران في سوريا والشرق الأوسط، والقضية النووية الإيرانية وبناء القدرات العسكرية للجيش الإسرائيلي فيما يتعلق بإمكانية المواجهة المباشرة مع إيران، وقضايا الأمن الداخلي وغيرها من القضايا - لا يُتوقع حدوث تغييرات كبيرة في السياسة الأمنية لإسرائيل.

ومن المرجح أن يسعى بنيامين نتنياهو كرئيس للوزراء إلى مواصلة تعزيز التحالفات التي أقيمت مع دول الخليج واتفاقات إبراهيم الموقعة خلال فترة حكمه. خلف الكواليس، كان العام الماضي ناجحًا للغاية للمصالح الإسرائيلية في قطع الكوبونات واستخراج الاتفاقيات والتفاهات السياسية والأمنية من هذه الاتفاقات، حيث كانت القيادة المركزية الأمريكية ذات أهمية كبيرة كراع للتحالفات في محور الأمن والدفاع المهيمن. وينطبق الشيء نفسه على قضايا مثل تحسين العلاقات مع تركيا وأردوغان على أساس المصالح المشتركة والحفاظ على العلاقات مع الأردن.





ترجمة خاصة

private translation

حتى فيما يتعلق باتفاقية المياه الاقتصادية الموقعة مع لبنان، ورغم الانتقادات الشديدة، فمن المرجح أن يرى نتنياهو أهمية في تحقيق الاستقرار الذي يتجنب حالياً المواجهة مع حزب الله على الحدود الشمالية. من المتوقع أن يواجه نتنياهو معضلة صعبة ومعقدة في دعم أوكرانيا في الحرب في أوروبا، في محاولة للسير عبر شقوق المصالح الأمنية في مواجهة روسيا.

أنت لم تهرب هنا

قبل كل شيء، على الرغم من الانتقادات الشديدة لإدارة بايدن الديمقراطية، وتفضيل نتنياهو الواضح لإدارة ترامب الجمهورية السابقة، والميل المتكرر لعناصر اليمين لتقليل أهمية الدعم الأمني والسياسي للولايات المتحدة - نتنياهو يفهم ذلك جيداً وعميقاً. مقارنة بالأيام المبهجة لترامب، سمح لنتنياهو بحرية العمل في الساحة الفلسطينية، الواقع الحالي مختلف بشكل واضح، ضعف الحزب الديمقراطي وموقف الرئيس الأمريكي، الأزمة السياسية والقوى التقدمية المتصاعدة. ليس في صالح إسرائيل، جعل تحدي العلاقات مع الولايات المتحدة أكثر تعقيداً وحساسية.

إن أكثر القضايا تفجراً وحساسية التي تواجه الأمريكيين في الوقت الحالي ليست بالضبط قضايا مثل القضية النووية في إيران أو الوجود الأمريكي في المنطقة. أكثر من أي شيء، هذه هي الساحة الفلسطينية. هذا هو السبب في أن نتنياهو، الذي يريد أن تركز الأجندة الأمنية - السياسية تجاه الولايات المتحدة على القضية النووية، من المتوقع أن يكون حذراً بشأن هذه القضية. ومن المرجح أن هناك عدداً قليلاً من العناصر اليمينية التي تريد أن ترى تغيير جوهري في توسيع المستوطنات في الضفة الغربية، وضم الأراضي، وإلغاء الارتباط وقطع العلاقات مع السلطة الفلسطينية، وتغيير الوضع الراهن في الحرم القدسي وعدد من القضايا الأخرى في قلب الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، قد يصاب بخيبة أمل بسبب الخط الأكثر حذراً واعتدالاً الذي من المتوقع أن يتخذه رئيس الوزراء المكلف. بتسليل سموتريتش وإيتمار بن غفير ليسا مبتدئين سياسيين، ومن المرجح أنهما على دراية بتاريخ نتنياهو العملي والحذر الذي اتخذه في الماضي بشأن هذه القضايا في مواجهة الواقع. لذلك، من المفترض أن يحاولوا هذه المرة إنشاء معادلة مختلفة للمحاضر المهم لسياسة نتنياهو تجاه اليمين. يمكن للمرء الحصول على انطباع بأن سموتريتش، الذي تم تعيينه لمنصب وزير كبير في الحكومة الإسرائيلية، اختار كلماته بعناية عندما هاجم الشاباك لتفعيل العميل أفحاي رافيف، والذي ادعى أنه أدى إلى التشجيع على قتل الراحل اسحق رابين.



ترجمة خاصة

private translation

على الرغم من الانتقادات القاسية التي سمعت أيضًا من الجانب الأيمن من الخريطة السياسية، إلا أن هذا لم يكن مجرد صدفة أو مجرد تذكير بموقف سموتريتش من أنشطة الدائرة اليهودية في الشاباك. أكثر من أي شيء آخر، يبدو أن هذا هو إشارة لنتنياهو تجاه الخطوط العريضة لوجهة نظره أن الحكومة في يهودا والسامرة يجب أن تعمل بموجبها، حتى لو كانت ضد موقف المؤسسة الأمنية. من المتوقع أن تكون القضية الفلسطينية والسلوك في الضفة الغربية في قلب الصراعات الداخلية وأزمات الحكومة الإسرائيلية المقبلة. نتنياهو، على الأرجح، يدرك تمامًا أن ناخبيه، ولا سيما الحزب الصهيوني الديني، الذي اكتسب قوة سياسية كبيرة، يريدون بالفعل رؤية تنفيذ سياسات اليمين على الأرض. لكنه يتفهم جيدًا أيضًا القيود السياسية والبيئة الدولية.

الحفاظ على الاستقرار

يعتبر منصب وزير الأمن من أهم وأرقى منصب في حكومة إسرائيل، لكنه بعيد كل البعد عن كونه مكافأة سياسية للشخص الذي يحمل هذا الملف المعقد. بالنظر إلى أن وزير الأمن القادم لن يكون سموتريتش (على الرغم من أن كل شيء ممكن)، فقد يجد بديل غانتس نفسه، بحكم منصبه، كعلامة يسارية للحكومة الإسرائيلية المقبلة، وكعنوان مناسب للهجمات من الداخل الحكومة نفسها: شغل غانتس منصب وزير الأمن في الحكومات الإسرائيلية لأكثر من عامين ونصف. في مقال نقدي كتبته في هذا العمود بعد أن تولى منصب رئيس الوزراء المناوب ووزير الأمن في حكومة مشتركة مع نتنياهو، أوضحت أن المؤسسة الأمنية، بعد سنوات من التغييرات المتكررة وعدم الاستقرار، يحتاج أولاً وقبل كل شيء إلى - وزير أمن الوقت.

رأبي في موضوع الطريقة التي ظهر بها العالم مفهوم جديد في الديمقراطية الإسرائيلية لرئيس وزراء بديل، لم يتغير. أدت طريقة التحايل على القيود القانونية لتعيين نتنياهو في منصب وزير في الجزء الثاني من التناوب الذي يُزعم أنه تم التخطيط له، إلى إحداث تحول سياسي جديد لرئيس وزراء بديل. خطوة تتوافق مع تعريف القانون، ولكنها أدت إلى حد كبير إلى تطور سريع في وضع حيث في نظام الحكم الإسرائيلي، يمكن لرئيس الوزراء أن يشغل ٦ مناصب فقط. بعد نحو ثلاث سنوات، وفي نهاية عدد كبير من السنوات تم خلالها استبدال المنصب تقريبًا بمعدل تغيير الجوارب، سواء كنت مع أو ضد مناصب وزير الأمن المنتهية ولايته، فقد قامت مؤسسة الأمنية في السنوات الأخيرة كان وزير امن متفرغ.



ترجمة خاصة

private translation

استقرت وزارة الامن نفسها بعد سنوات من العمل كبدايل في مناصب مختلفة، وتم تقديم خطط شراء مهمة للغاية لبناء قوة الجيش بعد ثلاث سنوات على الأقل من التأخير. حتى أن وزارة الدفاع لعبت دورًا مهمًا في تعزيز العلاقات الأمنية مع دول الخليج وتوثيق التعاون مع الولايات المتحدة.

من ناحية أخرى، استيقظ جهاز الأمن، بعد سنوات من الأعطال والبيروقراطية الرهيبة في معاملة المعاقين في جيش الدفاع الإسرائيلي، من سباته، ولا شك أن هذا حدث متأخرًا جدًا، فقط بعد أن أصبح إيتسيك سعيدان رمزًا للنضال، أضرمت النار في نفسه وقاتل من أجل حياته لعدة أشهر، ولكن منذ تلك اللحظة، حدث تغيير مميز في الموقف والسياسة فيما يتعلق بمعاملة المعاقين في الجيش الإسرائيلي. حتى قرار نقل عمان إلى الجنوب، رغم تحفظات الجيش ورئيس الأركان خوفًا من أزمة في القوى البشرية، يمكن أن ينسب إلى وزير الدفاع.

في سنوات معقدة للغاية، عمل وزير الأمن المنتهية ولايته على إبعاد الجيش عن قلب الجدل السياسي في إسرائيل. تم دعم الجيش ولم تكن هناك اضطرابات كبيرة في العلاقات على رأس الدفاع. من ناحية أخرى، يرى البعض أن الجيش، كقوى هيمنة وقوى عامة عظمى، يحتاج إلى مزيد من الرقابة والنقد من الحكومة وخاصة من الوزير المسؤول. وينطبق الشيء نفسه على القرارات التي اتخذها رئيس الأركان أفيف كوخافي بشأن مسائل الميزانية وخطة متعددة السنوات، والتي تم الإعلان عنها وإطلاقها قبل الموافقة عليها من قبل المستوى السياسي.

سؤال نقاط القوة في وزارة الأمن والقدرة على التأثير كوسيط بين المستوى السياسي والقوة العظمى التي يمتلكها الجيش الإسرائيلي كهيئة مهنية تؤثر بشكل كبير على صنع القرار في المستوى السياسي، هي قضية لم تحل. وهو الأمر الذي لن يتغير على الأرجح حتى في ولاية وزير الدفاع المقبل، وربما يجد نفسه مشغولاً قبل كل شيء بمواصلة التصعيد و(الإرهاب) في الساحة الفلسطينية.